من الصحافة الإيرانية

خاص

رسائل طهران الاستراتيجية تعيد رسم موازين القوة

اعتبرت الكاتبة الإيرانية «نوشين محجوب» أن التحركات الإيرانية الراهنة الممتدة من قمة «بريكس» في نيودلهي وصولًا إلى التطورات الميدانية في مضيق هرمز وباب المندب، تجسد تكاملًا استراتيجيًا بين الدبلوماسية والميدان والاقتصاد، بما يضمن كسر الحصار وفرض معادلات ردع جديدة تحمي المصالح الوطنية وتضع حدًا للمغامرات الأميركية. وأضافت الكاتبة، في مقال لها في صحيفة «اعتماد»، يوم الأحد ١٣ أيلول/ سبتمبر، أن مشاركة الرئيس مسعود بزشكيان في قمة «بريكس» واجتماعه مع رئيس الوزراء الهندي ناريندرا موديعززالتعاونبالعملاتالوطنيةوتطويرالممراتالترانزيتية،ممايثبت قدرةطهرانعلىبناءشراكاتمتينةمعالقوىالصاعدةللتعافيمنتداعيات الحرب المفروضة وتجاوز العقوبات. وتابعت: أن الموقف الإيراني الحازم ربط فتح مضيق هرمز بوقف العدوان والحصار الأميركي بالكامل، مشيرةإلى أن المباحثات الجارية مع سلطنة عمان تُدار في ظل سيطرة ميدانية مطلقة للقوات المسلحة الإيرانية على هذا الممر الحيوي، وهو ما وضع واشنطن في مأزق ملاحي وعملياتي كبير. ولفتت محجوب إلى أن تداعيات الضغط الإيراني انعكست مباشرة على أسواق الطاقة الدولية بارتفاع التكاليف ونفاد المخزونات، بالتوازي مع تعطل خط الأنابيب الاستراتيجي شرق - غرب داخل السعودية إثر استهدافات جوية، مما أسقط الرهان على إيجاد طرق بديلة لمضيق هرمز. وأوضحت أن المشهد اكتمل بفرض القوات اليمنية سيطرتها الكاملة على جزيرة بريم وميناء المخا في مضيق باب المندب، ما أدى إلى إحكام السيطرة على ثاني أهم الممرات البحرية وإرغام القوات الموالية للتحالف على التراجع. واختتمت الكاتبة بالتأكيد على أن التنسيق بين الدبلوماسية النشطة والاقتدار الميداني على أهم ممرات الملاحة الدولية بات يمنح طهران اليد العليا في فرض شروطها وإعادة تشكيل أمن المنطقة بعيدًا عن الإملاءات الغربية.

مفاجآت الردع الإيراني تسقط أوهام واشنطن

رأى المحلل السياسي الإيراني «مسعود رضائي» أن المفاجآت العسكرية المتتالية والقدرات العلمية المتطورة التي أظهرتها القوات المسلحة الإيرانية أسقطت أوهام واشنطن والكيان الصهيوني في تحقيق نصر سريع، وبرهنت على الفشل الذريع لحسابات العدوان في كسر إرادة الصمود والردع لدى الجمهورية الإسلامية الإيرانية. وأضاف الكاتب، في مقال له في صحيفة «جام جم»، يوم الأحد ١٣ أيلول/ سبتمبر، أن التحرك الدفاعي الصارم والردود القاصمة التي وجهتها القوات المسلحة تحت القيادة الحكيمة والشجاعة فاجأت المعتدين تمامًا، مشيرًا إلى أن الالتفاف الشعبي غير المسبوق في الداخل الإيراني قدّم للعالم ظاهرة اجتماعية وسياسية أحبطت مخططات التهديد الوجودي.
واستعرض الكاتب الإنجازات الميدانية التي بددت الهيبة العسكرية للجيش الأميركي، بدءًا من نجاح منظومات الدفاع الجوي الموحدة في اعتراض مقاتلة «إف-٣٥» الشبحية التي تفاخرت بها واشنطن، فضلًا عن إسقاط أكثر من ٥٠ طائرة مسيرة متطورة من طراز «إم كيو-٩»، وصولًا إلى وقوع أحدث غواصة أميركية مسيرة في شباك القوة البحرية لحرس الثورة، مما أصاب الإدارة الأميركية بذهول دفعها لإطلاق مبررات مثيرة للسخرية في وسائل الإعلام العالمية.
ولفت رضائي إلى أن هذه الصدمات تعيد إلى الأذهان اصطياد طائرة «آر كيو-١٧٠» وإجبار الإدارة الأميركية حينها على التماس استعادتها، وإسقاط مسيرة «غلوبال هوك»، مؤكدًا أن وراء هذا التفوق العسكري رصيدًا ضخمًا من الكفاءة العلمية والتقنية التي صنعها الشباب الإيراني المتخصص في شتى المجالات. واختتم الكاتب مقاله بالتشديد على أن الطاقات العلمية والتقنية الوطنية التي وجهت ضربات قاصمة للآلة العسكرية الأميركية، قادرة بالدرجة ذاتها على إفشال الحصار الاقتصادي الخانق، ونسف أوهام واشنطن الساعية إلى تركيع الشعب الإيراني عبر التضييق المعيشي.

الجدار الصلب الذي أجهض رهانات واشنطن والكيان الصهيوني

رأت صحيفة «جوان» أن المواجهات الأخيرة بين القوات المسلحة الإيرانية والقوات الأميركية شكّلت ميدان اختبار حقيقي أطاح بجميع حسابات وتقديرات العدو حول القدرات الدفاعية والعسكرية للجمهورية الإسلامية الإيرانية، بعدما كشف الميدان زيف ادّعاءات الخصوم وأثبت فاعلية الردع الإيراني في حماية السيادة الوطنية والتصدي لأي عدوان.
وأضافت الصحيفة، في تقرير لها، يوم الأحد ١٣ أيلول/ سبتمبر، أن اللقاء المشترك بين القائد العام للجيش اللواء أمير حاتمي، والقائد العام لحرس الثورة الإسلامية اللواء أحمد وحيدي، جسّد بوضوح التكامل العملياتي والاستخباراتي غير المسبوق بين القوتين كركيزة للأمن القومي، مشيرة إلى أن الانسجام والوحدة الوطنية هما المنجز الأبرز الذي تجلى في مواجهة المؤامرات الخارجية. وأبرزت الصحيفة تصريحات القائد العام لحرس الثورة الإسلامية، اللواء أحمد وحيدي، الذي بيّن أن القوات الأميركية اصطدمت بسدّ منيع من الصمود والجاهزية، مما أوقع الإدارة الأميركية في ارتباك وتخبط بفعل تقارير استخباراتية مضللة حاولت التشكيك في قدرة إيران، مشددًا في الوقت ذاته على أن جيش الكيان الصهيوني عاجز عن البقاء دون الدعم الأميركي المباشر. ولفتت الصحيفة إلى تأكيدات القائد العام للجيش، اللواء أمير حاتمي، بأن التنسيق الاستراتيجي بين الجيش وحرس الثورة يمثل درعًا حديديًا يصون البلاد ويسقط رهانات الأعداء، داعيًا قوى الاستكبار إلى إدراك الوقائع الجديدة، وتغيير نهجها، ومخاطبة الشعب الإيراني وقيادته بلغة الاحترام، بعيدًا عن لغة التهديد أو التوهم بإمكانية المساومة على الحقوق المشروعة. واختتمت الصحيفة بالتأكيد على أن الرسالة الحاسمة التي فرضها الميدان تتمثل في أن أي مغامرة أو مساس بأمن إيران سيقابل بردّ موحد، سريع، وصارم، يبرهن مجددًا على أن القوة العسكرية الوطنية قادرة على شل قدرة العدو وإفشال مخططاته.

رسالة صريحة من بيان «بريكس» إلى واشنطن: الإلغاء الفوري لإجراءات الحظر الأحادية وضمان الأمن النووي

تزامن الإعلان عن عقد اجتماع صلالة بين إيران وسائر الدول المطلة على الخليج الفارسي للإعلان عن توافق بين طهران ومسقط بشأن المسارات الجديدة لحركة السفن في مضيق هرمز مع انعقاد هذه القمة، يعكس مساعي إيران لتبديد قلق ومخاوف الدول الأخرى في هذا التكتل بشأن حرية الملاحة في مضيق هرمز

يمكن اعتبار بيان قادة مجموعة بريكس إنجازاً دبلوماسياً لافتاً لهذا التكتل المتعدد الأطراف الصاعد، إذ نجح الأعضاء، عبر تقديم المشتركات واعتماد الحلول الدبلوماسية، في التغلب على الخلافات البينية، ليتردد صوت واحد موحد لبريكس على مسامع العالم بأسره

الوفاق/ على الرغم من صدوره دون ذكر اسم دولة بعينها، إلا أن البيان الختامي الشامل لقادة مجموعة «بريكس» -بإشارته إلى نقاط جوهرية مثل المطالبة بالإلغاء الفوري لإجراءات الحظر الثانوية والتدابير القسرية الأحادية، وإدانة الهجمات على المنشآت النووية السلمية- عُدّ في المجمل إنجازاً إيجابياً لإيران في محفل دولي بارز، إذ أدان صراحةً السياسات العدوانية للولايات المتحدة الأمريكية ضدّ الشعب الإيراني، ومن قِبل دول يُحسب بعضها حليفاً لواشنطن.
عُقدت القمة الثامنة عشرة لقادة مجموعة بريكس باستضافة نيودلهي في ظل ظروف يتأثر فيها العالم بأزمة مستمرة منذ ستة أشهر ناجمة عن العدوان العسكري لأمريكا والكيان الصهيوني ضدّ الجمهورية الإسلامية الإيرانية. واعتُبر هذا الاجتماع اختباراً دبلوماسياً بالغ التعقيد لمجموعة بريكس الموسعة، التي رفعت عدد أعضائها في السنوات الأخيرة من ٦ دول إلى ١١ عضواً رئيسياً و١٠ شركاء حوار. ويضم هيكل هذه المجموعة دولاً ذات اهتمامات جيوسياسية متباينة، بما في ذلك إيران وحلفاء إقليميون لأمريكا مثل الإمارات، إلى جانب قوى كبرى مثل الهند والصين وروسيا.

صناعة الإجماع حول البيان الختامي

كانت الخلافات الناجمة عن أزمة منطقة غرب آسيا بين الأعضاء قد حالت في وقت سابق، خلال شهر أيار/ مايو، دون التوصل إلى اتفاق، واختُتم اجتماع وزراء خارجية بريكس آنذاك دون إصدار بيان. غير أن المشاورات المكثفة للدبلوماسيين في نيودلهي آتت أكلها هذه المرة؛ ففي اليوم الأول للقمة بالذات، جرت المصادقة بالإجماع من قِبل جميع الدول الـ١١ الأعضاء على البيان الشامل والمكون من ٤٥ صفحة والمعنون بـ«نيودلهي ٢٠٢٦»، وهو ما اعتبره المراقبون الدوليون مؤشراً على النضج الدبلوماسي وقدرة بريكس على إدارة الخلافات والتباينات الداخلية.
وسعى «إعلان نيودلهي» إلى بلورة نوع من الإجماع بين مختلف أطراف النزاع دون تسمية الدول بالاسم؛ فالإشارة إلى الهجمات على البنى التحتية المدنية ومنشآت الطاقة دون ذكر الجهة المنفذة جاءت من جهة تلبيةً لمطالب طهران التي تعرضت على مدار أكثر من ٦ أشهر ماضية لهجمات عدوانية من أمريكا والكيان الصهيوني طالت البنى التحتية المدنية، واستجابت في الوقت ذاته لهواجس أبوظبي التي تزعم تضرر بعض منشآتها غير العسكرية خلال الهجمات الدفاعية الإيرانية التي استهدفت القواعد العسكرية الأمريكية.

الملاحة التجارية ومضيق هرمز في صلب اهتمام «بريكس»

التأمت هذه القمة في وقت توقفت فيه حركة الملاحة التجارية في مضيق هرمز بشكل شبه كامل جراء حالة انعدام الأمن الناجمة عن العدوان العسكري الأمريكي، وتسببت الهجمات على ناقلات النفط الإيرانية وإغلاق خط أنابيب «شرق - غرب» الاستراتيجي في المملكة العربية السعودية في ارتفاع أسعار النفط العالمية إلى ما فوق ١٠٠ دولار للبرميل؛ وهي تطورات فرضت ضغوطاً باهظة على اقتصادات كبار مستوردي الطاقة مثل الهند والصين.
وشكّلت قضية أمن وحرية الملاحة التجارية ملفاً استأثر باهتمام كافة الأطراف في هذه القمة؛ فمن جانب، ترزح إيران تحت وطأة حصار بحري أمريكي وهجمات تطال ناقلات نفطها. ومن جانب آخر، فرض إغلاق مضيق هرمز ضغوطاً كبرى على الأعضاء الرئيسيين في بريكس الذين يُعدّون من كبار مستوردي الطاقة عبر هذا المضيق.
وأكد البيان على ضرورة الاحترام المطلق لحرية الملاحة، وحق المرور البريء، والمرور الترانزيتي، مدينًا كافة الممارسات والسلوكيات التي تعرض الممرات الملاحية الدولية للخطر. ورغم عدم ذكر اسم «مضيق هرمز» بصورة مباشرة في نص البيان لإتاحة التوصل إلى إجماع بين الأعضاء الـ١١، إلا أن التشديد الخاص في البيان على «صون أمن الملاحة في الممرات المائية والشرايين الحيوية الدولية لضمان الانسياب السلس للتجارة وإمدادات الطاقة العالمية» يشير صراحةً وضمناً إلى الإغلاق والتعطيل الحاصل في مضيق هرمز.
وأعرب البيان الختامي بوضوح عن بالغ قلقه إزاء أي إجراء عسكري، أو احتجاز، أو هجمات تستهدف السفن التجارية وناقلات النفط في المياه الدولية والمضايق الاستراتيجية. وتمثل هذه العبارة في واقع الأمر رداً مشتركاً من الأعضاء على الهجمات الأمريكية ضد ناقلات النفط الإيرانية، وتزامناً مع ذلك، على حالة انعدام الأمن التي طالت خطوط الملاحة التجارية على سواحل الخليج الفارسي ومضيق هرمز.
وفي مجال الملاحة البحرية التجارية أيضاً، تبنى البيان لغة مزدوجة أخذت في الاعتبار مطالب الجمهورية الإسلامية الإيرانية بإدانة الهجمات على ناقلات النفط واحتجاز السفن التجارية، وأبرزت في الوقت ذاته مخاوف سائر الأعضاء من غياب الأمن في الممرات المائية التجارية الرئيسية.
كما أن تزامن الإعلان عن عقد اجتماع صلالة بين إيران وسائر الدول المطلة على الخليج الفارسي للإعلان عن توافق بين طهران ومسقط بشأن المسارات الجديدة لحركة السفن في مضيق هرمز مع انعقاد هذه القمة، يعكس مساعي إيران لتبديد قلق ومخاوف الدول الصديقة الأخرى في هذا التكتل بشأن حرية الملاحة في مضيق هرمز.

إدانة إجراءات الحظر الأحادية الأمريكية

جرت المصادقة على هذا البيان في ظل استمرار الحرب العدوانية الأمريكية ضد إيران، وقيام واشنطن -في المرحلة الجديدة من الحرب ضدّ الشعب الإيراني- بتشديد إجراءات الحظر الاقتصادي الأحادية وتهديد دول العالم بفرض عقوبات ثانوية أحادية الجانب على الدول التي تتعاون مع إيران.
وعلى الصعيد الاقتصادي أيضاً، انتقد البيان الختامي «الإجراءات القسرية الأحادية الجمركية وغير الجمركية» وإجراءات الحظر المفروضة خارج إطار مجلس الأمن، واصفاً إياها بغير القانونية ومطالباً بإلغائها الفوري؛ وهو ما يمثل خطاباً وتوجيهاً مباشراً -وإن جاء دون ذكر الاسم- لسياسات الولايات المتحدة الأمريكية.
وفي وثيقة بيان نيودلهي المكونة من ٤٥ صفحة، أعرب أعضاء بريكس، دون تسمية الدول مباشرة، عن قلقهم البالغ إزاء تصاعد حدة التوترات في منطقة غرب آسيا، داعين إلى ممارسة أقصى درجات ضبط النفس. وشدد الأعضاء على التسوية السلمية للخلافات عبر الحوار، وحماية المدنيين، واحترام سيادة الدول ووحدة أراضيها، والحفاظ على أمن الملاحة البحرية والتدفق السلس للتجارة العالمية وفقاً للقانون الدولي.

إدانة استهداف المنشآت النووية المدنية

يتمثل أحد المحاور البارزة في البيان، والذي يُعدّ إنجازاً هاماً للجمهورية الإسلامية الإيرانية، في الإدانة الصريحة للهجمات على المنشآت النووية؛ حيث أعلن بيان نيودلهي إعرابه عن قلقه البالغ والجاد إزاء الهجمات المتعمدة على البنى التحتية المدنية والمنشآت النووية السلمية الخاضعة لاتفاقات الضمانات الشاملة للوكالة الدولية للطاقة الذرية، مؤكداً على وجوب الحفاظ الكامل على الأمن والسلامة النووية حتى أثناء النزاعات المسلحة.
كما أعرب البيان عن دعمه لانضمام كل من إيران وإثيوبيا، بوصفهما عضوين في مجموعة بريكس، إلى منظمة التجارة العالمية.

انتقاد لاذع من الأعضاء للأحادية وتأجيج التوترات

حذّر الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، في كلمته، من أن منظومة العلاقات الدولية برمتها تتجه نحو الانهيار بفعل محاولات الغرب مقاومة بروز عالم متعدد الأقطاب. وانتقد بوتين الفكر الاستعماري الغربي وتقسيم العالم إلى «حديقة غناء وغابة موحشة»، مدينا اللجوء إلى الابتزاز، وإجراءات الحظر غير المشروعة، والحروب الجمركية.
وشدد الرئيس الروسي على ضرورة تعزيز دور ميثاق الأمم المتحدة، وتوسيع مجلس الأمن بضم دول آسيوية وأفريقية ولاتينية، فضلاً عن إصلاح هيكل صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، معلناً دعمه لمشاريع وخطط بريكس لإنشاء منصات دفع وتسوية مستقلة ومنصة لتبادل الحبوب.
بدوره، أشار الرئيس الصيني شي جين بينغ إلى الذكرى العشرين لتعاون دول بريكس، واصفاً هذه المجموعة بالمنصة الأكثر تأثيراً للدول النامية. وشدد على أن حرب غرب آسيا ألحقت خسائر فادحة بشعوب المنطقة، ولا تصب بأي حال من الأحوال في مصلحة المجتمع الدولي.
وجدد شي جين بينغ تأكيده على المبادرة الصينية ذات النقاط الأربع لتحقيق السلام والاستقرار في غرب آسيا، داعياً للتحرك نحو وقف دائم وشامل لإطلاق النار، مشيراً إلى استعداد الصين بالتعاون مع سائر أعضاء بريكس للقيام بدور بنّاء لإحلال السلام والهدوء في الشرق الأوسط.
من جهته، صرح رئيس وزراء الهند ومستضيف القمة ناريندرا مودي بأنه لا ينبغي لدول الجنوب العالمي أن تكون مجرد «متلقٍ للقوانين»، بل يجب أن تتحول إلى «صانعة ومصممة لها».
وقدّم خارطة طريق مكونة من ١٠ بنود للحوكمة العالمية، داعياً إلى تحويل هرم القوة والامتيازات الدولية إلى منصة قائمة على الشراكة العادلة.
كما تزامنت مشاركة رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية مسعود بزشكيان في القمة مع إلقاء كلمات هامة نددت بالنزعة الأحادية لأمريكا وعجز الأمم المتحدة وتقاعسها. واستعرض الرئيس بزشكيان الخسائر البشرية للحرب، مؤكداً على أن تحقيق أمن الشرق الأوسط ينبغي أن يتم عبر اللاعبين الإقليميين أنفسهم، وطرح مقترحات عملية شملت التبادل التجاري بالعملات الوطنية، وتأسيس نظام تسوية ومقاصة متبادلة، وإنشاء شركة مشتركة لإعادة التأمين لدول بريكس برأس مال قدره ١٠ مليارات دولار.
وعلى هامش القمة، التقى الرئيس مسعود بزشكيان برئيس وزراء الهند ناريندرا مودي، ورئيس وزراء ماليزيا أنور إبراهيم، ورئيس وزراء إثيوبيا آبي أحمد علي، وولي عهد أبوظبي خالد بن محمد؛ حيث جرى التأكيد خلال هذه اللقاءات على إدانة الاعتداءات الخارجية.
وقاد وزير الخارجية الإيراني السيد عباس عراقجي مشاورات ثنائية مع وزير خارجية الصين وانغ يي، ووزير خارجية البرازيل ماورو فييرا. وفي تصريحات لوسائل الإعلام الهندية، أشاد عراقجي بإدارة الهند للقمة، مؤكداً على وجود إجماع بين الأعضاء لتقليص التبعية للدولار، معلناً أن موضوع العملة الموحدة لبريكس يخضع للدراسة على المستوى التخصصي، وأن إيران تتابع بجدية نيل العضوية الكاملة في بنك التنمية الجديد التابع لبريكس (NDB).
ويمكن اعتبار بيان يوم السبت لقادة مجموعة بريكس إنجازاً دبلوماسياً لافتاً لهذا التكتل المتعدد الأطراف الصاعد؛ إذ نجح الأعضاء الـ١١ في بريكس -عبر تقديم المشتركات واعتماد الحلول الدبلوماسية- في التغلب على الخلافات البينية، ليتردد صوت واحد موحد لبريكس على مسامع العالم بأسره.